# الباب الرابع

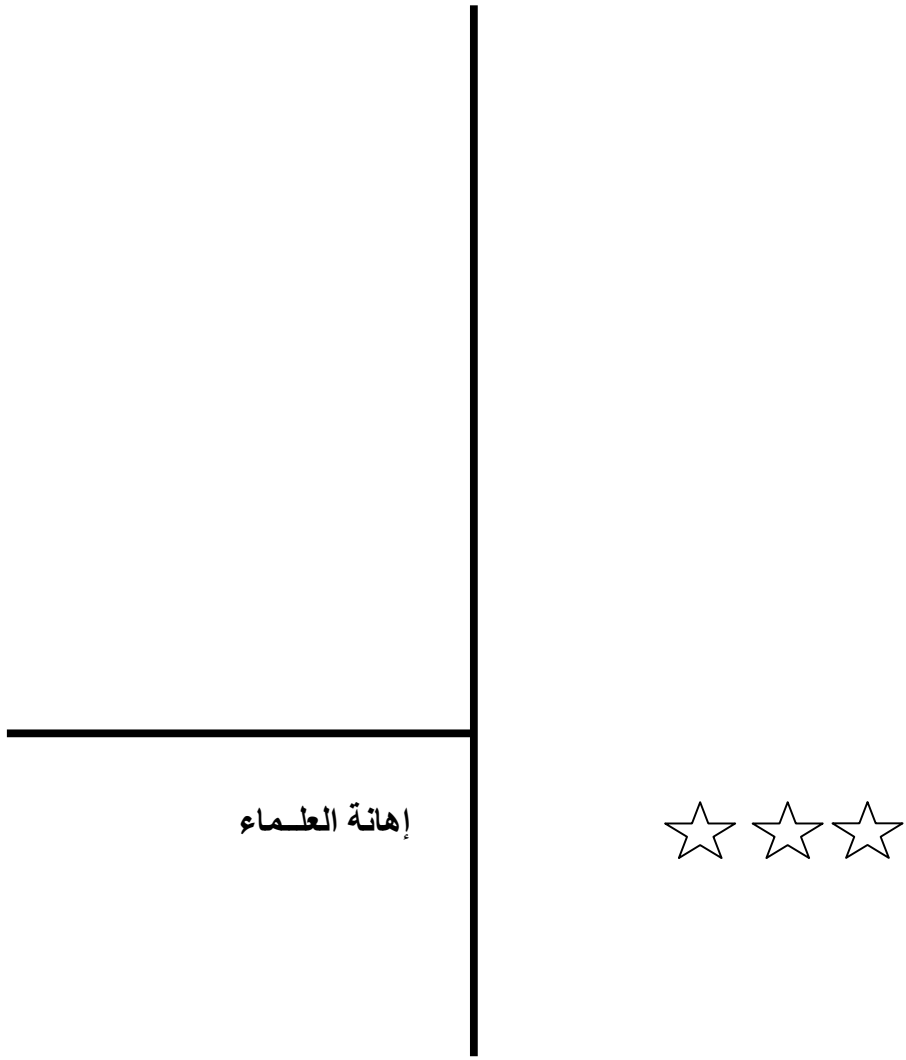

**معالم المخطط الليبرالي لتهميش العلماء:**

**هناك مخطط لتهميش دور العلماء والحاق الصغار بهم وافقاد الناس الثقة فيهم ويشمل هذا المخطط:**

**1. الهجوم الإعلامي بدعوى عدم وجود كهنوت في الإسلام، وتصوير العلماء بأسوأ الصور من التشدد، التكفير، الإرهاب، السذاجة والغفلة، الجمود والانغلاق، مصادمة العقل، إلى غير ذلك.**

**2. العمل على إقصاء العلماء عن التأثير في المجتمع من خلال المنع والمضايقة في التدريس والتعليم وبناء المؤسسات العلمية والاجتماعية بصورة جيدة، ووضع سقف محدد لتأثير العلماء في المجتمع فلا صحافة ولا مؤسسات مستقلة ذات ارتباط بأهل العلم.**

**3. دعم البرامج الجماهيرية البعيدة عن أهل العلم مثل: الرياضة بأنواعها ومسابقات الإبل شاعر المليون وشاعر المعنى وغيرها.**

**4. منع أو مضايقة إنتاج العلماء من الكتب والأشرطة والمقالات والخطب ونحوها، فضلاً عن السماح بالمؤتمرات واللقاءات الكبيرة. (مثلاً: قريباً**

**تم منع كتاب للشيخ صالح الفوزان من وزارة الإعلام السعودية يشرح فيه أحد كتب الشيخ محمد بن عبدالوهاب.**

**5. انتزاع المؤسسات الحكومية التي يشرف عليها علماء أو التدخل فيها مثل: تعليم البنات، القضاء، والعدل، والإفتاء، والشؤون الإسلامية، وغيرها.**

**6. عدم وجود نظام مكتوب يحمي حقوق العلماء مع السعي الدؤوب لكتابة حقوق الإنسان والطفل والمرأة وغيرها.**

**7. عدم استشارة العلماء في أيّ مشروع وإقناع ولاة الأمر بأنهم ضد التطور والتحديث، ولا يعرفون التركيبة العالمية، وسيوصلون البلد إلى التدمير والخراب بمصادمة الدول الكبرى كما حصل لدولة طالبان وبهذا يعزلون العلماء عن الواقع، حتى الجهات الرسمية الإسلامية يتم تجاوزها في أمور تخصها إمعاناً في التهميش والإضعاف لدورهم.**

**<u>آثار هذا الواقع:</u>**

**لهذا الواقع الكئيب آثار خطيرة على المجتمع منها:**

- **حرمان الأمة من الانتفاع بالعلماء، وضعف العلم الشرعي، وترأس الجهال، واختلاط الأمور، ولبس الحق بالباطل، وعدم وجود الموجّه**

والمعلم والمفتي والمصلح، وهذا يؤدي إلى ضياع العوام وجعلهم لقمة سائغة لمناهج التغريب وأفكاره وسلوكه.

وقد رأينا هذه الحقيقة المؤسفة في تونس عندما طرح موضوع تجفيف المنابع فقاموا بحركة واسعة لمنع المجتمع التونسي من الانتفاع بالعلماء، وأسندت المنابر إلى عوام جهال، وهرب أكثر المصلحين إلى الخارج وتركوا البلد لحفنة من المتفرنسين يعبثون به، وغيرت مناهج التعليم من العقائد والمفاهيم والقيم الإسلامية الصحيحة إلى عقائد ومفاهيم وقيم فرانكفونية، وأصبح المجتمع في اغتراب حقيقي وهو في بلده والنموذج التونسي هو الصورة المقبولة في الفكر الليبرالي التي يسعى لها العلمانيون والليبراليون في بلادنا لو استطاعوا.

• إحداث عملية صراع وإرباك وفوضى في المجتمع، وعدم الاستقرار في أي مجتمع يؤدي إلى تأخر التنمية والتطور فيه، لهذا نجد مشاريع عملاقة تطرح في بلادنا يبدو في شكلها الظاهر أنها مشاريع تنمية نافعة للمجتمع، لكننا ندرك أهدافها المبطنة، والأغراض السيئة التي يراد لها أن تسير فيها فمثلاً: مشروع عمل المرأة، وحرية الصحافة، وتطوير القضاء، وتغيير المناهج، والابتعاث يمكن أن تكون مشاريع تنموية رائدة، لكنها أصبحت مشاريع مختطفة بسبب الصراع بين فئة تهدف لتغريب المجتمع، والعلماء الرافضين لذلك، ولهذا يُظهر العلماء بأنهم

عقبة في طريق التطور والتنمية والانفتاح والمعاصرة، ويُقْنَع ولاة الأمر بذلك وأنه لا سبيل إلى تجاوز هذه المشكلة إلاّ بتهميش دور العلماء وعدم الصدور عنهم.

والواجب أن يتنبه العلماء إلى ذلك ويتعاملون مع الموضوع بذكاء حتى لا يضعهم العدو في المكان والزاوية والصورة التي يريدها.

• ومن الآثار: سحب أي سلطة من العلماء، فيكون الهجوم الإعلامي ممهد ومبرر لتفريغ مواقع القرار وصناعته منهم، وهذا ما حصل في تعليم البنات، ويسعى هؤلاء المفسدون للاستيلاء على الوزارات والإدارات التي يشرف عليها العلماء، مثل: القضاء، والهيئات، ووزارة العدل، والشؤون الإسلامية، وغيرها.

• ومن الآثار: تعويد الناس، وصناعة الجرأة على العلماء فيهم ، وأنهم غير مقدسين ولا معصومين، وهذه محاولة للفصل بين العلماء والمجتمع، وتحطيم منزلة العلماء في النفوس.

## الهجوم على علماء السنة

### الأساليب والأهداف

أنَّ خلفيَّة الهجوم على العلماء هي جزء من مسلسل حرب الأفكار، الذي يتم تهريبه لبعض الكُتَّاب والمفكِّرينَ في العالَم العربي، ولعلَّ أساطين العلمانية وأشباههم أدركوا ذلك جيدًا، وعَلِموا أنَّ مَّن يمنعهم مِن نَشْر غَيِّهم وضلالهم هم العلماء والدُّعاة، الذين كشَفُوا زَيْفهم في العقيدة، وانحلالهم في الأخلاق، وتسْويقهم للتغريب ونظريَّاته وفلسفاته؛ لذلك رَكَّزوا جُهودهم ورفعوا في أحد مواقعهم التي يألفونها في الشِّتاء والصيف شعار: أقصوا العلماء أولاً، تتبّعوا عثراتهم وضخموها، تلاعبوا بأقوالهم وانشروها، تصَيَّدُوا خلافاتهم وعَظّموها، وقدِ انكشف زُيُف الادعاء عليهم، وفَضَحَ الله أمر المرجفين الذين رَوَّجوا الإفك على العلماء، وردهم بغَيْظِهم لَم ينالوا خيرًا، ولم يسلم مِن غمزهم، حتى مَن يتحاشى التلميح أو الكلام المباشر عن منهجهم وشطحاتهم أمَّا ما يُريدُه العلمانيُّون مِن هجومهم بكل وسيلة على العلماء، فهو:

أولاً: خلق حالة مِن اختلاف التَّضاد بين العلماء؛ لأنَّ اختلاف التَّنوُّع لا يُعَدُّ مذموماً؛ بل هو إثراء لِلفِقه والاستنباط.

ثانياً: تشكيك الناس في صِدق العلماء، وهَزّ مكانتهم في المجتمع.

ثالثًا: محاوَلة استعداء الآخرين عليهم.

**رابعاً:إرهاب العلماء والدعاة وإرباكهم في مهمة الأمر بالمعروف، والنَّهْي عن المنكر، فمَن لم يكن عزمه وثقته قويَّة، فلا شك سيحرص أكثر مما يجب؛حتى لا يقعَ في شباك النقد، وربما سمى الأشياء بغير اسمها، فقال: لاينبغي بدل لا يجوز، وهو موقن بالتحريم؛ وذلك حتى يسلم من القذف، والتزوير، والطعن، واللَّمز، وتهويل العلمانيين.**

**خامساً: تحقيق أجندة المشروع الأمريكي فيما يسمى بالشرق الأوسط الكبير، وتوصيات مؤسسة راند، ويتساءَل المتتبع لهذا الشأن عن العامل المشترك، وسر الانتقاء في فتاوى العلماء، وتحميلها ما لا تحتملْ؛ لتشويه سُمعتهم، بعد أن تكون تلك الشائعات قد سرت سريان النار في الهشيم على مستوى الفضائيات، والإنترنت، والجوال، وأفواه الرجال، ولا يجد معها العالِم مهما اجتهد أي حيلة لِصَدِّ تلك الشائعات على كلِّ المستويات، وليس فينا مِن معصوم؛ بل كلٌّ يُؤخَذ من قوله ويرد وعليه؛ فلتتسع الصدور لكل نقدٍ علمي بنَّاء، وليكن الحوار شعاراً دائماً مع كل ناقدٍ، مهما كانت قناعاته.**

**<u>أبعاد الرصد الإعلامي لفتاوى العلماء والدعاة</u>**

**فتوى النِّقاب نموذجًا : بعد التَّشنيع على فتوى اللحيدان، وفتاوى العلماء قبله وبعده، قامتْ جهات إعلاميَّة عدة بحملة مسعورة على واحدٍ مِن**

كبار الدُّعاة في المملكة العربية السعودية، في قضيةٍ تَتَعَلَّق بالحجاب، وهو الشيخ الدكتور محمد بن عبدالله الهبدان، المُشرف العام على موقع شبكة نور الإسلام، وقناة الأسرة.

موقع قناة العربيَّة كان على رأس المُستفتحينَ للموضوع، مِن خلال تقريرٍ صحفي باهتٍ أحاديِّ الجانب، لا يَمُتُّ إلى قواعد المهنة الصحفيَّة بصلة، فلا تجد فيه إلاَّ رأيَ طرفٍ واحدٍ، مُمثلاً فى ِمُتحدِّثينَ في الوقت الذي لا يُمكن وصف التقرير بالمهني، ما لم يكن مُشتملاً على الرَّأيين النَّقِيضَيْنِ وبعد قناة العربيَّة، تَتَابَعَتِ الرُّدود، وأخذتِ القضيَّة حجماً أكبر وأوسع منَ المُتَوَقَّع، وانتشرتْ في وسائل الإعلام العربيَّة والغربيَّة بلغة التهجينِ والتَّشنيع.

الإطار العام للموضوع، محل الجدل هو: مسألة خُرُوج المرأة وضوابطها ، ومسألة النقاب الشرعي وأشكاله، ومسألة رُكُوب المرأة مع السائق، كانت جملة المَحَاور التي ناقشَهَا الهبدان في لقاءٍ له مع قناة المجد العلميَّة، ولا جديد فيما قالَهُ بخُصُوص هذه المسائل منَ الناحية العلميَّة، فهي أقوالٌ محفوظةٌ عَنْ علماء المملكة، واجتهاداتٌ لها أصلٌ في كُتُب الفقه والتفسير، وإنما الجديدُ في المسألة أنَّ الدكتور الهبدان قالَهُ في وقتٍ تُرْصَدُ فيه كلُّ الفتاوى والآراء، التي يمكن توظيفها سياسيًّا، حتى وإن كانتْ حقًّا؛ للتَّشنيع على العلماء واتهامهم على أدنى

تقدير بالتَّشدُّد والتَّطرُّف، وعلى أعلاه بالإرهاب، والهدف هو ضَرْب حصار شاملٍ على المؤسسات الدِّينيَّة والعلماء والدُّعاة، وعَزْلهم عن التَّأثير في المجتمع وصناعة القرَار.

وَلْنَأخُذْ على سبيل المثال مسألة النِّقاب، التي أخذتِ الحَيِّزَ الأكبر منَ التَّشنيع والتهويل، إذ قال الشيخ محمد الهبدان في وَصْف النِّقاب ما نصه: أن يكونَ له فتحة واحدة، ويكونَ عليها غطاء؛ بحيث لا يراها الرائي، وإنما تكشفها عند الحاجة إليها، وأوضح أنَّ الكثير مِنَ الأنقبةِ الموجودةِ في الأسواق، هي أبعدُ عن الوصف الشرعي المُعتَبَر.

وهذا الذي ذهب إليه الشيخ محمد الهبدان قائِمٌ على قاعدةِ سَدِّ الذرائع، لا على تحريم النقاب بإظهار العينين معاً، بدون الزِّيادة على ذلك، فمعروفٌ في قواعِد الشريعة أنَّ لكلِّ وقتٍ حكمه، وأنَّ ما يُباح في حالٍ مع الاحتمال الغالب على إفضائِه للمحرم، يُحَرَّم في هذا الحال، وهذا ما تدل عليه أيضًا قاعدة: الوَسائل لها حُكْم المَقاصِد، فلما أصبح النقاب مُتوسعاً فيه إلى حدِّ إظهار زينة العينين والوجه، قال كثير منَ العلماء وليس الشيخ الهبدان وحده بتحريم النقاب نفسه، لا لأنَّه مُحَرَّمٌ في أصل الشريعة؛ ولكن لِمَا عليه حال الناس اليوم، ولكل وقت حكمه.

وهنا نضع بين يدي القارئ الكريم فتاوى لثلاثة مِن بُحُور العلم، الذين لم يُلْمَزوا بتَشَدُّد، ولا تَجَرَّأ أحدٌ على وَصْفِهم بنقيصة في العلم، وهم: العَلاَّمة ابن باز، والعلامة ابن العثيمين والعلامة ابن جبرين .

يقول الشيخ ابن جبرين: في وقتنا هذا لا نُفْتِي بجوازه؛ بل نرى منعه؛ ذلك لأنَّه ذريعة إلى التَّوَسُّع فيما لا يجوز، وهذا أمرٌ مُشاهَد؛ ولهذا لم نُفْتِ امرأة منَ النساء، لا قريبة ولا بعيدة بجَواز النقاب، أو البُرقع في أوقاتنا هذه؛ بل نرى أنه يُمْنَع منعًا باتًّا، وعلى المرأة أن تَتَّقِي ربها في هذا الأمر وألاَّ تَتْنَقِبَ؛ لأنَّ ذلك يفتح بابَ شَرٍّ، لا يمكن إغلاقُه فيما بعد.

ويقول الشيخ العثيمين:

يبقى النَّظر في مسألة النِّقاب، فإنَّ النِّقاب وإن كان جائزًا في الأصل؛ لكنَّنا نرى أنَّ بعض النساء والعِياذ بالله تَوَسَّعنَ فيه، وصارَتْ تُجَمِّل عَيْنَيْهَا بالكُحل الفاتن، ثم تفتح نقاباً أوسع من عَيْنها؛ بحيث تظهر الحواجب، وربما تظهر الجبهة أو بعضها، وربما تظهر الوَجْنتين، والنِّساء لقلَّة صَبْرهنَّ، ونَقْص دينهنَّ لا يَقِفْنَ على حَدٍّ في هذه الأمور، فلو قِيلَ بمنع النقاب مِن باب سدِّ الذرائع، لكان له وَجْه؛ لأنَّ سَدَّ الذرائع مبدأ شرعي دَلَّ عليه الكتاب والسُّنة، ودَلَّتْ عليه سيرة الخلفاء الراشدين.

**ويقول الشيخ ابن باز:**

**لُبس النقاب لا بأس به للمرأة، إذا كان النقب بقدر عين واحدة، أو بقدر العينين، والباقي مستور، إلاَّ إذا كانت محْرمة بحج أو عمرة، فلا تلبسه حتى تُحِلَّ، فالرسول قد نهى المُحرمة أن تنتقبَ، أما إذا كانت حلالاً ما هي بمحرمة، فلا بأس أن تنتقبَ؛ لكن لا تُظهر إلاَّ العين فقط أو العينين، وإن سترتها بالخمار أو نحوه كان أكمل وأبعد عن الفتنة.**

**إذًا؛ فالشيخ محمد الهبدان لم يأتِ بشيء مِن بدع القول؛ بل له فيما قالَهُ سَلَفٌ منَ العلماء، الذين حَظوا ولا يزالون يحظون بكل تقدير واحترام، ومشهودٌ لهم بالرُّسوخ في العلم والفتوى.**

**وعلى مسألة النِّقاب قِس باقي المسائل، فكلُّها فتاوى العلماء فيها مُتطابقة ثم إنَّ الذين يَتَهَجَّمُون على مَن يرى النقاب بفتحة عين واحدة، أو اثنتين، هم أنفسهم من يَتَهَجَّم على الحجاب كله، بكل أوصافه الدُّنيا والعليا، فحتى الحجاب بكشف الوجه والكفين عندهم مرفوض، ومُصَنَّف في دائرَة الرَّجعيَّة والتَّشَدُّد والتَّنَطُّع، وما إلى ذلك مِن ألفاظ التَّشنيع والاستنكار، فليس دافع نَقْدهم لفتوى الشيخ الهبدان علميًّا بحتًا، يهدف إلى تصحيح الرؤية الشرعية للحجاب، ولو كان حالهم كذلك لاعتبروا أهل اتباع؛ لأن مسألة حدود الحجاب فيها خلافٌ مشهور بين الفقهاء،**

قديماً وحديثًا، إنما حملة هؤلاء على العلماء عموماً لها بُعد أيديولوجي أكثر مِن كونِها نقداً منهجيًّا علميًّا، وبُعدها الأيديولوجي تُجَسِّدُه حالة الناقدين أنفسهم، ونَسَقهم العام في التعاطي مع القضايا الدينيَّة عمومًا، وقضية المرأة خصوصاً، سواء تعلق الأمر بالحجاب والنقاب، أم تَعَلَّق الأمر بالاختلاط وضوابطه، أم بضوابط عمل المرأة وسَفَرها، أم بغير ذلك منَ الأمور والقضايا التي تخص المرأة عموماً، وَتَتَعَارَض مع منطق الحداثة والحُرية بالمفهوم العلماني الحديث أليست قناة العربيَّة التي نشرتِ الخبر في قالبه النَّقدي،هي نفسها مَن طرَح قضية الاستهزاء بالرسول صلى الله عليه وسلم للتصويت بلا أو نعم، فجاء نص التصويت كما يلي:

عَبِّر عن رأيك: هل ترى الإساءة للنبي حرية رأي، لا تستدعي الغضب، أو أنها يجب أن يتخذ ضد الصحيفة إجراءات، أو لا بُدَّ أن تبذلَ جهودٌ لتعريف الدَّانماركيينَ بالإسلام.

عدد المُصَوِّتينَ كان أكثر مِن ثمانية وثمانين ألف شخص، أكثر من نصفهم، قالوا: إنَّ سَبَّ النبي صلى الله عليه وسلم قضية رأي، لا تستدعي الغَضَب وهذا بلا شك منَ الاستهزاء بالنبي صلى الله عليه وسلم فكيف بالعلماء والدعاة في فتاوى الحجاب والنقاب.

وبعضُ السَّطْحيينَ يعتقدون سذاجةً أنَّ العيبَ في العلماء والدعاة، الذين يُدَّعى عليهم الإغراقُ في طرح مثل هذه الفتاوى في ظروف مشحونة، وفي ظِلِّ رقابةٍ إعلاميَّة لا تَرْحَم، وهذا الاعتقاد وإن كان يُصَدَّق أحياناً هو في العُمق قائمٌ على الجهل بحقيقة الرَّقابَة الإعلاميَّة نفسها ، وحَيْثِيَّاتها الأيديولوجية والفِكرية، لأن الحقيقة التي ظهرت كالشمس في كَبد السماء، أن المسألة لا تَتَعَلَّق بفتوى متسرعة، أو فتوى لا تراعي الظروف، أو مُتَشَدِدة، أو نحو ذلك منَ الأوصاف؛ إنما تَتَعَلَّق بخلفيَّة الناقد نفسه، فسواء تكلم الهبدان أم سكت، فمسيرة تكسير العلماء والدعاة بكل أساليب التشهير ماضية، وهي جزءٌ من إستراتيجيَّة شامِلة؛ لترسيخ أهداف مُبَيَّتة خارج الحدود الوطنية والإقليمية، وإلاَّ فكيف نفهم توقيت الهُجُوم على الشيخ محمد الهبدان، والشيخ صالح اللحيدان، وقبله الشيخ عبدالرحمن بن ناصر البراك؛ بل وحتى مفتي المملكة نفسه لم يَسْلم من ذلك، وغيرهم بنَسَق واحدٍ بلُغة واحدة، في وقت واحد، ومن جهات إعلاميَّة، وأقلام صحفيَّة مُحَدَّدة معروفة، بتَبَنِّي أيديولوجية واحدة، إنَّه نَسَقٌ من الأحداث، يُمَثِّل مفاتيح؛ لِفَهْم أبعاد التشنيع على القضايا الدينيَّة والعلماء والدُّعاة.

ومعروف أن ملف الدكتور محمد الهبدان أسود في التَّصَدِّي لِمَن يوصفون مِن قبل الوسط السعودي بالعُثمانيين، فهو المهندس والمشرف

العام على شبكة نور الإسلام، وهي شبكة تَحْتضن كثيرًا منَ العلماء والدُّعاة في المملكة، الذين عُرفُوا برَصْدهم للحِراك الفكري في المملكة، وردودهم القويَّة على العلْمانيَّة والعلمانيينَ، وعلى رأسهم الشيخ الدكتور رياض المسيمري، نائب المُشرف العام، ورئيس التحرير، والشيخ محمد البراك، والشيخ عبدالعزيز الجليل، والشيخ سعد الخثلان، والشيخ محمد المسند، وغيرهم منَ الفضلاء، كما أنها شَبَكة خَصَّصَت كثيراً من مَحَاورها للتَّصَدِّي لزَّحف الحداثة والعلمانية بشَكْل عام، ففيها تجد نافذة الرأي، ومحور الأسرة والمجتمع، والمعترك الفكري، وكلها تمثل رصد لما يدور في الإعلام السعودي، من معارك أيديولوجية بين الكتَّاب السعوديين، والعلماء، والدعاة.

## أبعاد الهجمة الإعلامية على العلماء

لا شك أن للعلماء في الإسلام منزلة عظيمة، ومكانة رفيعة، منزلة واهبها هو الله سبحانه، وكل هذه المنزلة لمن عمل بعلمه من العلماء كما نص على ذلك السلف ، والذي لا يعمل بعلمه فهو غير داخل في زمرة العلماء ولا ينتظم في سلكهم.

أبعاد الهجمة وأهدافها:

**أولاً: إسقاط المرجعية الشرعية: وظهر ذلك جلياً في حوارات إعلامية مقروءة ومسموعة ومرئية بدعوى عدم الهيمنة الشخصية، ومرة برفض الكهنوت في الإسلام، وكل هذا محاولة لأن يتجاوز الناس الرجوع للشريعة بعد إسقاط المرجعية العلمية وتخفيفها في نفوس الناس.**

**ثانياً: هدم كل الحواجز التي تخفف أو تمنع مشاريع التغريب التي يدعمها الغرب وينفذها عملاؤهم من العلمانيين أو الليبراليين أو المنخدعين من أصحاب المصالح الخاصة.**

**ثالثاً: تكوين صورة ذهنية سيئة عن العلماء لدى عامة الناس حتى لا يرجع إليهم، ويخف تأثيرهم مما يجعل العوام لقمة سائغة للتغريب والإفساد الذي يرفع لواءه للأسف الإعلام العربي.**

**رابعاً: تشويه صورة العلماء وافتعال بعض القضايا التي لا أساس لها من الصحة لدى المسؤولين حتى يضعف تأثيرهم على صاحب القرار ويساء الظن بهم.**

**خامساً: تكوين رأي لكثير من مشاريع الإفساد والتغريب في البلد بعد إضعاف صوت العلماء وتخفيف أثرهم مما يجعل تمريرها وقبولها سائغاً لدى المجتمع.**

**سادساً: تطبيق كثير من التوصيات التي أوصت بها مراكز البحث الغربية والمؤتمرات العالمية التي تعمل ليلاً ونهاراً لمسخ الهوية الإسلامية وإضعاف الأمة.**

**وبعد هذا يمكن أن نستعرض بعضاً من وسائل وطرق الهجمة الإعلامية ضد العلماء التي يمكن أن نوجزها فيما يلي:**

**<u>وسائل الهجمة الإعلامية وبعض صورها:</u>**

**أولاً: ضرب آراء العلماء بعضهم ببعض، فمرة تنشر فتوى لعالم يبيح التأمين التجاري، ثم تنشر فتوى من يرد عليه ويبين خطأهم وهكذا، وهنا يستفيد من تعمد هذا أمرين: الأول: إظهار أن العلماء على غير كلمة سواء وأنهم شذر مذر،**

**ثانياً: تمرير الآراء الشاذة وسقطات بعض العلماء على أنها رأي مستساغ وخلاف معتبر.**

**ثالثاً: استغلال زلات بعض من ينتسب للعلم وإظهار زلاته التي يستفيدون منها في بعض مخططات التغريب، أو على الأقل إظهار من يخالفه بأنه متشدد وغير منفتح وغير مراعي لتغير العصر، وخذ على سبيل المثال فتوى من أجاز الاختلاط، أو التأمين التجاري، أو جواز إتيان السحرة والكهنة والدجالين.**

**ثالثاً: اتهامهم بالتشدد وعدم التيسير على الناس من خلال أقلام مجهولة في الصحف أو شبكة الانترنت أو حتى من خلال مداخلات لأناس يتفق معهم سلفاً أو تفتعل حالات حرجة وأن العلماء لم يقدروها قدرها زوراً وبهتاناً وتلبيساً على السذج والعوام.**

**رابعاً: أن العلماء لم يستطيعوا مواكبة التقدم التقني والانفتاح الحضاري مع الشعوب الأخرى وأن فتاواهم لا تصلح لهذه المرحلة، وهذه دعوى تحتاج إلى دليل وبرهان وغاية ما فيها أمثلة نادرة أو قديمة لا وجود لها الآن.**

**خامساً: اتهامهم بأنهم يعادون كل شي غير مألوف لديهم وما ليس من عادات البلد، ولا شك أن العالم قد يتريث في الشيء الجديد حتى يستبين له أمره، وليس في هذا عيب، بل العالم موقع عن رب العالمين ويحتاج إلى التأني حتى لا يقع منه الخطأ والزلل فيضل بسببه فئام من الناس.**

**سادساً: مما يُتهم به بعض العلماء أنهم علماء السلطة وأنهم لا يراعون حقوق الناس وهمومهم وإنما رغبة السلطة وما يملى عليهم من صاحب القرار، وهذا الكلام فيه تهويل ومبالغة لعدة أمور:**

**1 أن الهجوم الأكبر طال العلماء الذين لا علاقة لهم بالسلطة.**

**2 أن العالم لا يعاب أنه يعمل في السلطة ولكن ما نوعية فتاواه ومواقفه.**

**3 أن الغالب في هذه التهمة انها تستخدم لتنفير الناس وليس لإصلاح الوضع وإلا فما الفائدة من نشر هذا الكلام وترديده عند عامة الناس.**

**أخطار هذه الهجمة وآثارها على المجتمع**

**أولاً: اتخاذ رؤساء جهال يفتون بغير علم فيضلون ويضلون، وهذا هو الواقع وللأسف في بعض القنوات الفضائية كنشر فتاوى إباحة الاختلاط وإتيان السحرة والكهنة، وبعض البرامج التي تشكك في ثوابت الأمة وأصولها بدعوى الوسطية والاعتدال.**

**ثانياً: استمراء المنكرات وعدم التحرج من الإعلان بها،وخاصة المجمع عليها وليس المختلف فيها اختلافاً سائغاً، فالناس إذا لم تلتفت إلى العالم وتحذيره وإنكاره فسوف يستمرئ الناس المنكر ويصبح عندهم مألوفاً، أما إذا حفظت مكانة العالم ونشرت فتاواه ومقالاته وبياناته وكلماته في وسائل الإعلام ووصل صوت الحق تحرج الناس من المنكر وإن وقعوا فيه وقعوا وهم في خجل وحياء.**

**ثالثاً: تغريب المجتمع وصبغه بالصبغة غير الإسلامية في مظهره الخارجي ومعاملاته وسلوكيه الداخلي، وهذا الآن يسعى فيه على قدم وساق حفظ الله الأمة والبلاد والعباد من شر أعداء الدين.**

**رابعاً: علمنة المجتمعات الإسلامية وإبعاد الدين وتأثيره عن واقع حياة الناس بعد إبعاد وإضعاف صوت وتأثير العلماء وحملة الشريعة عن واقع الحياة.**

**خامساً:افتتان الناس بأفكار التغريب بعد إسقاط وتشويه الحلول الشرعية التي يرفع لواءها العلماء وحملة الشريعة، خاصة مع طغيان المادة وضعف الديانة ولا حول ولا قوة إلا بالله.**

**سادساً: نمو ظاهرة التكفير والغلو بين شباب الأمة بعد إسقاط المرجعية العلمية المعتبرة، ولهذا يتحمل الوزر الأكبر لظاهرة الغلو أولئك السفهاء أصحاب الأقلام المأجورة الذين مافتئوا يطعنون في علماء الأمة ودعاتها صباح مساء ومطالبة إقصائهم عن واقع تأثير الحياة.**

**سابعاً: اختلال الأمن بكل أنواعه من خلال:**

**1 الاجتهادات الفردية البعيدة عن النظر الشرعي وتقدير المصالح، بعد خلو الساحة للجهلة وأنصاف المتعلمين وإسقاط المرجعيات العلمية المعتبرة.**

**2 كثرة الفساد وضعف الإيمان بعد إضعاف صوت العلماء فتكثر الفئات المنحرفة مما يجرئ السفهاء على الاعتداء على الأعراض والأموال.**

**سبل مواجهة هذه الحملة الظالمة:**

**أولاً: الإبراز الإعلامي لعلماء الأمة من خلال:**

**أ التعريف بهم وبجهودهم وتاريخهم، وهنا نشكر بعض القنوات الإسلامية التي ساهمت في التعريف ببعض علماء الأمة ورموزها من خلال برامج متنوعة .**

**ب الدفاع عنهم بشكل جماعي ومعلن حتى يهاب جانبهم وبيان الحكم الشرعي في الوقوع في أعراضهم.**

**جـ تمكينهم من وسائل الإعلام الرسمية وغير الرسمية للتعليم والإفتاء بشكل أكبر، وعدم الاكتفاء بالمبادرات الشخصية من بعض النشيطين من العلماء بل السعي لإبرازهم والتأكيد على من كان متورعاً منهم على أن يبرز ولو بصوته وقلمه من خلال الإذاعة والانترنت.**

**ثانياً: تكوين صورة ذهنية جيدة للمجتمع عنهم من خلال:**

**أ إبراز فتاواهم التي تعالج المشاكل المعاصرة، وحبذا لو تبادر بعض القنوات بعقد برنامج خاص لعرض فتاوى العلماء في النوازل المعاصرة كفتاوى المجمعات الفقهية في النوازل المعاصرة أو بعض الأبحاث والدراسات المنشورة لعلماء الأمة وطلاب العلم فيها.**

**ب السرعة والمبادرة بالإجابة على النوازل والمستجدات، والعناية بها حتى لا يتجاوز الناس العلماء إلى بعض الحلول المشوهة التي تخالف الشريعة.**

**ج الدفاع عنهم ضد حملات التشويه التي يمارسها الإعلام ضدهم.**

**د إبراز محاسنهم وفضلهم من خلال الإعلام والكتابة عنهم.**

**هـ إظهار مواقفهم ضد الظلم والاعتداء على الحقوق، وأنهم أحرص الفئات على إعطاء الحقوق لأصحابها، ويجب أن يتناصح العلماء لإبراز مواقفهم في هذا الجانب لقطع الطريق على من يتهمهم بإهمال هذا الجانب، وإن حصل تقصير منهم فيجب مناصحتهم في ذلك فإن هذا من إسداء المعروف لهم.**

**و إظهار مواقفهم وبياناتهم وفتاواهم في قضايا الأمة المصيرية (قضية فلسطين وغيرها).**

**ثالثاً: المطالبة بمحاكمة ومعاقبة من يهاجمهم فهم أولو الأمر مع المسئولين في البلد،وأن يحتسب أهل المعرفة بالمحاماة والقضاء لتدوين محاضر ترفع رسمياً في طلب معاقبة من يعتدي على العلماء بغير حق.**

**رابعاً: التواصل معهم لتثبيتهم والوقوف معهم معنوياً وحسياً.**

**خامساً: نصيحة من وقع منهم في زلة ففي المناصحة خير له وللعلماء الآخرين، والعالم بشر يحتاج للنصح والتذكير ففي وقت المحن والفتن قد تختلط الأمور حتى على بعض من ينتسب للعلم وطلابه.**

**سادساً: تنسيق المواقف والفتاوى في القضايا المصيرية؛ حتى لا يظهر العلماء أمام العامة وأمام أعدائهم بصورة التنافر والتدابر بل يبرزون بصورة التآلف ووحدة الكلمة.**

**سابعاً: الحرص على الفتاوى الجماعية في القضايا الكبرى ما أمكن، فهي أبعد عن الخطأ وأدعى للقبول لدى الناس.**

**ثامناً: إظهار مؤازرة الرأي العام للعلماء مما يثبت المترددين ويقمع المعتدين.**

**ظاهرة الصحفي المفتي!**

**النتيجة التي لا يفرح بها عاقل هي أن يُجرّ أهل العلم والفضل إلى سجالات وتعصبات ومناحرات فقهية على صفحات وشاشات وسائل الإعلام؛ لأن إعلامياً محترفاً استطاع أن يصنع قضية حول موضوع مفصلي في الخلاف بين التيارات الفكرية في المجتمع، واستطاع بحرفية توظيف مجموعة من القوالب، ومناداة مجموعة من الزملاء في وسائل أخرى لجعل هذه القضية حاضرة في دائرة اهتمام المجتمع.**

**هذا الوضع يصنع ما يُسمّى بجمهور قضية، حيث يبدأ الإعلامي بعدها بالتحكم في طريقة عرض الآراء حول القضية، فيضخم ويحجم، ويمتدح ويذم، ويركّب ويفكّك، وكل شيء يخضع لهواه، حتى ينتهي السجال إلى نسف رأي فقهي في القضية، واعتبار هذه القضية ليست من الدين، أو اعتماد فتوى أو رأي فقهي ضعيف، وإسقاط رأي فقهي معتبر، وترسيخ فكرة تشدّد أصحاب الرأي المخالف لرأي الصحفي وجمودهم الفكري، وإلصاق الصور السيئة بهم، واشتهار هذا الصحفي بإعادة اكتشاف الإسلام، ومكانته اللامعة في تطوير الفكر الإسلامي.**

**ما يحدث الآن أسوأ من هذا التوصيف البسيط؛ فالصحفي يستطيع أن يحدد القول الفقهي الذي يرغب في إسقاطه، أو ترجيحه لتوافقه مع**

أهوائه أو أهواء رئيس التحرير ثم يبدأ في مغازلة طلاب العلم وأهل الفضل، لجمع أكبر عدد من الأسماء لترجيح رأيه الفقهي! بشكل مباشر، أو من خلال التلاعب بالسؤال والجواب للوصول إلى نص مقارب لمراده، وإن لم يجد مفتين يحققون مراده أو تنطلي عليهم حيله، فالحل يكمن في صناعة مفتين جدد وترويجهم استعداداً للاعتماد على أقوالهم.

أستطيع المراهنة أن غالب العلماء وطلاب العلم الذين نُشر لهم حوارات صحفية أو آراء في بعض قضايا المجتمع؛ قد تعرضت أحاديثهم لتغييرات، أقلها صياغة العناوين بالطريقة التي تحقق غرض الصحفي، وتضع المادة الصحفية في السياق العام للرأي المرغوب ترجيحه، وإذا كان ذلك مؤشراً على ضعف الموضوعية لدى بعض الإعلاميين أو الوسائل، فإنه مؤشر أيضاً على ضعف فهم بعض الفضلاء للإعلام، وارتجالهم تحت ضغط فكرة توسيع دائرة الجمهور .

كان المتابع للساحة الإعلامية في السابق يخاف خوفاً شديداً من الآثار الفكرية التي ربما خلّفها إعلام الأهواء على عموم الناس الذين يعتمدون على وسائل الإعلام كأساس ومصدر لإدراك البيئة المحيطة بهم، مع ضعف العناية بالتمحيص والانتقاء لدى الأكثرية، ولكن مع تقدم الأيام وتفنن واحتراف بعض الإعلاميين، برزت ظاهرة استغلال بعض طلاب العلم إعلامياً، ووضعهم في مواقف تختزل معاني كثيرة، وتحمل آراءً

فقهية بطريقة غير مباشرة، وساعد على حدوث ذلك ضعف التخطيط للمشاركة الإعلامية لدى بعض طلاب العلم، ويقين بعض أهل العلم والفضل بقوة تأثير وسائل الإعلام مقارنة بالاتصال الجماعي! مما أدّى إلى حصرهم مصادر معلوماتهم عن المجتمع وإدراكهم للواقع في وسائل الإعلام ، متجاهلين حقيقة عدم حياد هذه الوسائل.

إن حالة الاستسلام هذه التي يعيشها بعض الفضلاء أمام قناة معينة أو صحيفة معينة حتى جعلها واقعاً حتمياً في حياته قادت إلى معرفة غير دقيقة بالواقع وتصور غير صحيح عنه، خاصة مع تجاهل أن الوسيلة الإعلامية ليس بمقدورها أن تغطي الواقع أو أن تلبي رغبات وتوجهات كافة الجمهور، فتضطر اضطراراً يفضح الطبيعة البشرية إلى الاكتفاء بتحقيق رؤية ومصالح من يمولها، من خلال مديرها .

يجب أن يتفهم العالِم وطالب العلم أن الوسيلة الإعلامية عندما تطلب مشاركته إنما تستهدف وضعه في سياق معين يحقق أهدافها، وأبسط هذه السياقات في الوسائل ذات التوجهات الفكرية المخالفة أن تكون المناسبة دينية، وتحتاج الوسيلة إلى تلبية الرغبات الدينية للجمهور، كما في كثير من البرامج التي تعقب صلاة الجمعة، أو تسبق صلاة المغرب في رمضان أو في يوم عرفة، وأعقد هذه السياقات ما يحدث عندما يعمل الإعلامي على إظهار العالِم في حديث أو فتوى عن النمص

أو ما شابه ذلك في الوقت الذي تُسحق فيه بقعة من بقاع المسلمين، لتكون الرسالة غير المباشرة أبلغ وأقوى! وهكذا راجت المقولة الآثمة علماء الحيْض والنِّفاس.

لقد خسرنا إعلامياً على الصعيد الديني خسائر كثيرة تحت ضغط تغليب حسن الظن بالإعلام على الفطنة في حماية الدعوة والفتوى وتمثيلهما خير تمثيل، وتغليب الرغبة الشخصية في المشاركة على تقدير المصلحة واستشراف الآثار، وتغليب الارتجال والسرعة على التخطيط والتروي، وهذا الاندفاع في هذه الاتجاهات الثلاثة قاد إلى تسليم قوة الفتوى إلى الصحفيين، وتزايدت حالات الاضطراب في الآراء الفقهية الرائجة بين عامة الناس.

الصحفي المفتي، ينطلق من امتلاكه صوراً متعددة للاضطراب والاختلاف بين آراء الفقيه الواحد وآراء مجموعة من الفقهاء؛ ليؤكد لجمهوره، أن الفتوى تتطور، وأنه يفتح حوارات لأهل العلم لتجلية الحقيقة والبحث عن الحكم الشرعي الصائب (عنده طبعاً!)، وأنه ليس لعالِم أن يزعم أنه يملك الحقيقة وحده، وأن هناك آراء فقهية أخرى حتى لو كانت لمبتدعة.

وفتوى الصحفي تتخذ مقدمة معروفة جديرة بتمرير أي فتوى يصدرها: (وتلك سنّة سار عليها الفقهاء والأئمة قديماً فالإمام مالك،، كان يقول: كل إنسان يُؤخذ منه ويُردّ إلاّ صاحب هذا القبر وكان بذلك يشير إلى قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم والشافعي يقول:رأيي صواب يقبل الخطأ، ورأي غيري خطأ يقبل الصواب، بل إن الشافعي عدّل في آرائه الفقهية بعد رحيله من العراق إلى مصر، حين رأى اختلافاً في الحياة الاجتماعية بين كلا البلدين ولا يعني ذلك أنه أحلّ حراماً أو حرّم حلالاً، لكنه أعاد النظر في بعض اجتهاداته الفقهية التي استنبطها من الأدلة الشرعية؛ وفقاً لتغير البيئة والظروف، وهي نظرية فقهية يدرسها طلاب الكليات الشرعية، لكنْ قليل من يجتهد فيها، ثم يأتي نص فتوى الصحفي.

## الإعلام وثقافة التطاول

عندما يتطاولُ الأصاغرُ على الأكابر يكون الخللُ والزلل، ولو لم يكن ذاك لما كان من علامات الساعة أن يُؤخذ العلم من الأصاغر ويترك الأكابر لذلك انتشرت مقولة إذا أردت أسرع طريقة للشهرة فما عليك إلا أن تتعرض لعلم ؟!!.

ومن المعلوم أن من يملك النقد لا بد أن يكون مالكاً لأدواته ووسائله، ومن القواعد الأصولية المهمة الحكم على الشيء فرع عن تصوره؛ فماذا تقول فيمن لا يملك أدوات التصور فضلا عن أدوات النقد الصحيح؟! .

ثم لابد أن يكون الناقد متجردًا للحق، متخلياً عن الهوى، متجنباً إغراءات أصحاب المال والجاه فتجد مثلاً إحداهن أو أحدهم يقول في عنوان له في صفحة نقاشات الفنون والرياضة كبديل للعنف والإرهاب وقد خلط فيه الكاتب خلطاً فظيعاً يريد أن يبين جواز الغناء والآلات الموسيقية حتى بلغت بالكاتب الجرأةُ إلى أن يقول: إن عبد الله بن الزبير كان له جوارٍ عوَّادات وإن ابن عمر دخل عليه وإلى جنبه عود، فقال: ما هذا يا صاحب رسول الله؟ فناوله إياه فتأمله ابن عمر وقال ميزان شامي في إشارة من الكاتب إلى تأييد ابن عمر لذلك!!! مع العلم بما في هذه القصة من الكذب والاختلاق والغلط، فانظر كيف يكون الكذب على صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهل يؤمَن للكاتب جانب؟.

ويقول كاتب آخر في عدد آخر عن ذريعة الاختلاط التي يحتج بها العلماء في تحريم العمل في بيع الملابس النسائية، وقيادة المرأة للسيارة ما نصه: إننا نريد تفسيراً لهذا الاختلاط الذي نعرفه تماماً فهو موجود في الطواف حول الكعبة، والاختلاط الموجود في المسعى وفي الجمرات

وكأنه يشبه الاختلاط في الأسواق بالاختلاط في المشاعر المقدسة، ونسي الكاتب أو تناسى أن هذا قياس مع الفارق، إن كان يعلم القياس أصلا وأن ما ذَكَرَ لا يستطاع دفعة لكثرة الوافدين من جميع أقطار العالم ولاستمرار الطواف في جميع لحظات اليوم، فكيف ندفع ذلك يا شيخنا؟؟ أم أنك لم تقرأ قول الله تعالى {فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ}، ولا يخفى على كل ذي لب سليم ما في المنع من مفسدة أكبر؛ إذ أن المشاعر المقدسة مشاع لجميع المسلمين أما البيع في الأسواق فإن المفسدة في الإمضاء أعظم منها في المنع، ونسي أو تناسى أن الاختلاط نوعان أحداهما متعمد والآخر غير متعمد ولا يستطاع دفعه، فكيف يجمع المتفرقان كي يصبحا شيئًا واحدًا؟!! وأصل الدعوى في ذلك إنما يراد بها أبعاد أخرى غير ما يدّعون مما لا يخفى على كل ذي عقل سليم.

والآخر يقول في مقابلة له في قناة الاقتصادية: إن العلماء ليس لديهم قداسة عن النقد، وفي المقابل تراه يجعل لأرباب التغريب ذات القداسة التي نفاها عن العلماء؟!!!

وما سبق من الأمثلة كله إما رد أو تعرض لعالم جليل أسند كلامه لكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ولعلماء السنة المعتبرين، أو أنها مكيدة يراد بها أن يكون مجتمعنا المحافظ مطابقاً لمجتمعات الغرب المنحلة، ولن يكون ذلك إلا بمعاداة أعلام هذه المجتمعات المحافظة.

ثم ما وجه الشبه في الكلام في الدين، بين طبيبة اجتماعية جل كتبها في تربية الأطفال، أو اقتصادي لا يعرف إلا س أو ص، أو تاجر ليس له هم إلا أن يجمع المال بأي طريقة كانت، وبين عالم جليل أفنى جل عمره في التعلم والتحصيل ومن ثم التعليم، ثم بعد تفكير ليس بالطويل يتبين الفرق فإذا هو شاسع وعميق، إذ إن العالم ينتقد ويتكلم ويفتي على علم وبصيرة،وفى المقابل تجد أكثر هؤلاء لا يعلم ما شروط الوضوء، ولا شروط رمي الجمار، ولكنك تجده يتكلم في أمور مسلمات قد انعقد عليها الإجماع بعد الكتاب والسنة يريد أن يبطلها، يتكلم في الجهاد فتراه يبطل فيه عقائد راسخة لا يجوز فيها التغيير والتحويل مهما تغير الوقت والزمن، وتارة ينتقص مناهج التعليم المنهجية وغير المنهجية، وتارة في سد الذرائع، وأخرى في المصالح المرسلة، وغيرها مما يكون التلميح فيه أبلغ من التصريح، وقد صدق من قال: من تكلم في غير فنه أتى بالعجائب، وقد يقول قائل إن هذه قاعدة غير مطردة، لكننا نقول إن ذلك مبني على التتبع والاستقراء، إما بحال الكاتب وإما بما هو مكتوب، ثم إن الحكم على الأشياء إنما يكون بالأغلب، والشاذ كما قيل لا حكم له.

حتى بلغت الجرأة بأكثر من واحد منهم أن يقول في مسألة شرعية لأحد أعضاء هيئة كبار العلماء يعد من أكبر العلماء في العالم الإسلامي: أتحداك أن تأتي لي بدليل من الكتاب والسنة؟؟!! فما كان من العالم

الرباني إلا أن أتى بأكثر من خمسة أدلة من الكتاب والسنة دون كلام العلماء!!!، وآخر يقول: إن فقه ابن تيمية لا يناسب هذا الزمان، والآخر يقول: إن الشافعي مغرور عندما قال: قولي صحيح يحتمل الخطأ وقول غيري خطأ يحتمل الصواب!!!!، مما يقود إلى أن تتعجب أشد العجب من هذا الإلمام من بعض الكتاب أو المتكاتبين الذي لم يشهد لهم مثيل منذ خلق الله الأرض ومن عليها، فإذا أردته نحوياً فاق سيبويه، وإن أردته قارئاً فاق أبي بن كعب، وإن أردته كيميائياً فاق ابن حيان، وإن أردته محدثاً فاق ابن المديني، وإن أردته فقيهاً فاق أبا حنيفة والشافعي، وإن أردته فلكياً كان كذلك، أو عاملاً في البلدية كان أشد من ذلك، وأخشى والله أن يقول أحدهم: إن الرسول صلى الله عليه وسلم لابد أن يغير من أفكاره نحو الآخر؟!.

وفي النهاية:من المسؤول عن كل هذه التطاولات على مبادئ الشريعة؟ ولماذا نجد كل هذه التجاوزات للنظام الأساسي للحكم ولا نجد حماية لهذا النظام؟ ثم أين المساواة في الأخذ بالنظام بين من يتطاول على الأمن، وبين من يتطاول على الدين؟.

ونقول لمن تطاول على الدين أو على العظماء أو العلماء الأجلاء لجهل ، أو لغرضٍ اللهُ أعلم به، اعرف قدرَ نفسك، واتق الله، وعُد إلى رشدك، واعلم أن الأموال لن تنفعك، وأن الشهرة لن تغني عنك من الله

شيئا، وتذكر قول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ} {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} ونقول له: {وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً}.

## أسباب انتهاكات حقوق العلماء:

أولاً: ضعف العلماء في المطالبة بحقوقهم، وضعف المطالبة بعدم السماح للمفسدين بتنفيذ مخططهم، وضعف الوعي بتدبير الليبراليين وخططهم خاصة مخطط تهميش العلماء وهو مخطط مرسوم بعناية وبصورة واعية.

ثانياً: وجود الخلافات بين الدعاة، وعدم توحيد جهود أهل السنة والجماعة ومواقفهم، ولعل الشرخ الذي وقع بعد أزمة الخليج و11 سبتمبر داخل العمل الإسلامي، ووجود فراغ هائل في التربية فيما يتعلق بالتعامل مع المسائل الخلافية ومراعاة ظروف الأمة، والموازنة الضرورية بين ثبات الحق والسنة وعدم القدح بها، وبين المحافظة على

**صفوف العلماء وعدم الإخلال بها: كل ذلك كان له أثر واضح في ضعف العلماء، وجرأة أهل الباطل عليهم وقد أصبحت هذه ثغرة نفذ من خلالها الليبراليون، حتى وصل الحال أن بعض الدعاة اصطف معهم مقابل من يخالفه من العلماء وطلبة العلم.**

**وإذا كان من أسباب ضعف الأمة اختلاف حكامها وزعمائها فاختلاف العلماء يزيد في ضعفها لهذا فإنّ طريق المعالجة يكون باجتماع علمائها، وأعني بذلك اجتماع أهل السنة والجماعة وتعاونهم.**

**ثالثاً: ضعف التربية الأخلاقية في المجتمع عموماً وفي الشباب خصوصاً ، فقد أصبحت الجرأة على العلماء لدى بعض الشباب تدل على خطورة ما وصل إليه الحال، فإذا كان بعض الشباب المتدينين لا يقدرون حقوق العلماء فغيرهم أولى.**

**رابعاً: تأخر العلماء عن قيادة الأمة، والقيام بالتدريس والخطابة والتوجيه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، هذا التأخر جعل المجتمع لا يعرفهم ولا يعبأ بهم ويصدق الدعاوى فيهم.**

**<u>عوامل عودة دور العلماء الريادي:</u>**

**أولاً: الصدق مع الله تعالى وإخلاص النية له، وإيثار ما عند الله تعالى، والتعلق به، وتطبيق العلم الذي يعمل به قال بعض السلف: (العلم علمان: علم اللسان وهو حجة الله على العباد، وعلم القلب وهو العلم النافع).**

**ثانياً: البعد عن الذنوب والمعاصي، فالذنوب نذير شؤم على صاحبها، وإذا انحرف العالم فإن الرزية به قوية لهذا جاء في الأثر: ( ثلاثة يهدمن الدين: زلة العالم، وجدال المنافق بالقرآن، والأئمة المضلين).**

**ثالثاً: صون العلم عن التكسب الدنيوي سواء بالمال أو الجاه، ففي صون العلماء للعلم صيانة لهم، وفي إهانتهم له إهانة لهم.**

**رابعاً: النزول إلى المجتمع بالتدريس والمشورة والحسبة والتعليم والتربية، والكتابة والتأليف، والدفاع عن الحق، وبذل غاية الوسع في ذلك، والتواصي عليه، وعدم التكاسل أو التسويف أو التماس المعاذير، فالناس أحوج ما يكونون إلى العلماء، وإذا اجتمع بهم العلماء أصبحوا هم القادة وأهل التوجيه،ولن يستطيع أحد تهميشهم وهم يبذلون ويعملون، وعدم النزول الميداني يساعد على تنفيذ المخطط الليبرالي بعزل العلماء عن المجتمع.**

**خامساً: أن يكون لكل عالم مشروع يتبناه ويسعى لتحقيقه بنفسه،ويقوم على تحويل مشروعه إلى عملٍ مؤسسي يوظف فيه طاقات المجتمع الإدارية والفكرية والثقافية.**

**سادساً: أن يكون لمجموع العلماء تجمع تشاوري ينسقون فيه جهودهم، ويعضد بعضهم بعضاً ويساعد بعضهم بعضاً، فالعدو لا يستطيع اختراقهم وهم مجموعة متماسكة مترابطة.**

**سابعاً: إصلاح الخلل الواقع بين الدعاة والعلماء، والعمل على جمع الكلمة، وتربية الشباب على احترام العلماء، وتعويد الأجيال القادمة احترامهم وعدم الوقيعة فيهم، فإذا كان طلبة العلم والمتدينون لا يقدرون حقوق العلماء فغيرهم أولى، ويجب البدء بالقريب عند المعالجة.**

**ثامناً: عدم السماح للمتربصين بشق صفوفهم، وضرب بعضهم ببعض، وعدم القبول بثلب أحد منهم أمام الآخر، وكذلك عدم قبول الغيبة والنميمة ونقل الكلام، وأكثر الخلاف الواقع بين أتباع المنهج الواحد من هذا الباب.**

**عن أبي وائل أن ابن مسعود رضي الله عنه رأى رجلاً قد أسبل، فقال ارفع إزارك فقال وأنت يا ابن مسعود ارفع إزارك، فقال له عبد الله: إني لست مثلك إن بساقي حموشة، وأنا أؤم الناس، فبلغ ذلك عمر رضي**

الله عنه فجعل يضرب الرجل ويقول أترد على ابن مسعود؟ وهذا يدل على واجب العلماء نحو من ينتهك حق عالم آخر، وكذلك يدل على واجب ولي الأمر في حماية حقوقهم، فقد كان عمر بن الخطأب عالماً ووليا للأمر في وقت واحد.

وعن عمار بن أبي عمار: إن زيد بن ثابت ركب يوماً فأخذ ابن عباس بركابه، فقال: تنح يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا وكبرائنا، فقال زيد أرني يدك فأخرج يده فقبلها، فقال: هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا وقد كان ابن عباس عالماً مثل زيد بن ثابت.

ثالثاً: العمل على تكوين مكاتب شخصية متطورة للعلماء ودعمها إدارياً ومالياً بحيث تشتمل على سكرتارية قوية، وديوانية يلتقي فيها الناس، بحيث يتحول العالِم وحده إلى مؤسسة يعمل معه كُتَّاب وباحثون، ويكون منزله مفتوحاً بطريقة منظمة للناس.

رابعاً: تفعيل دور العلماء تدريساً وكتابة وتأليفاً ومشاركة في كافة وسائل التأثير (فضائيات، انترنت وغيرها).

خامساً: خروج العلماء للناس وعدم الانكفاء على الذات، فالأمة في هذا الوقت أحوج ما تكون إلى العلماء.